

# الكتاب الجامع للفضائل

(١)

## فضل النية الصالحة

للشيخ/ندا أبو أحمد





## فضل النية الصالحة

مَهَيِّدًا

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ تَعَالَى نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ شَرِّ أَوْفَاتِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ  
فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ . . . .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ  
الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ  
فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١)

**أما بعد....**

فإن أصدق الحديث كتاب الله . تعالى . وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، وكل  
محدثه بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

## نبض الرسالة

- ١- معنى النية وأهميتها:
- ٢- النية سر العبودية وروحها، والعمل بغير نية لا ينفع:
- ٣- يبلغ المرء بنيته ما لا يبلغه بعمله:
- ٤- قاصد الخير يثاب بنيته وإن لم يصب المراد:
- ٥- الله عز وجل يحفظ العبد ويعينه على قدر نيته:
- ٦- النية تميز الأعمال:
- ٧- النية تميز العبادة عن العادة:
- ٨- النية تميز رتب العبادات:
- ٩- النية الصالحة تحول العادات إلى عبادات:
- ١٠- نية الخير لا تتوقف وإن توقف العمل
- ١١- شرف النيات بباعثها وهو القلب:
- ١٢- النية عمل السر وعمل السر أفضل من عمل العلانية:
- ١٣- النية الطيبة في القلوب الطيبة سبب من أسباب النصر:
- ١٤- الجمع بين النيات هي التجارة الربحة وفيها مضاعفة للأجر:
- ١٥- يبعث الناس يوم القيامة على نياتهم:
- ١٦- الخلود في الجنة أو النار بالنيات:
- ١٧- أجعل الآخرة همك لتفوز بها:

## فضل النية الصالحة

مقدمة:

يقول ابن القيم -رحمه الله- في كتابه "إعلام الموقعين ٤/١٩٩":

النية هي رأس الأمر وعموده وأساسه وأصله الذي يُبنى عليه، فإنها روح العمل، وقائده وسائقه، والعمل تابع لها يُبنى عليها يصح بصحتها ويفسد بفسادها، وبها يُستجلب التوفيق، وبدونها يحصل الخذلان، وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة.

وقد أخرج البخاري ومسلم عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه".

ويهذا الحديث صدر البخاري -رحمه الله- كتابه "الصحيح" وأقامه مقام الخطبة له؛ إشارة منه إلى أن كل عمل لا يرد به وجه الله فهو باطل، لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة. ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدي -رحمه الله-: "لو صُنفتُ كتاباً في الأبواب، لجعلتُ حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كل باب". أه

• ويقول المناوي - رحمه الله - في "فيض القدير ١/٣٢":

هذا الحديث أصل في الإخلاص، ومن جوامع الكلم التي لا يخرج عنها عمل أصلاً، ولهذا تواتر النقل عن الأعلام بعموم نفعه وعظم وقعه، قال أبو عبيد: ليس في الحديث أجمع ولا أغنى ولا أنفع ولا أكثر فائدة منه". أه

١- استفتت كثيراً من كتاب "تعطير الأنفاس من حديث الإخلاص" لفضيلة الشيخ الدكتور: سيد بن حسين الغفاني حفظه الله.

## ١- تعريف النية وأهميتها

والنية في اللغة: القصد والعزم.

والنية من كلام العلماء تقع بمعنيين:

• المعنى الأول: التمييز، أي تمييز العبادات بعضها عن البعض؛ كتمييز صلاة الظهر عن صلاة العصر، وتمييز رمضان عن صيام غيره، أو بتمييز العبادات عن العادات؛ كتمييز الغسل من الجنابة من غسل التبرد والتنظيف وهذه النية هي التي توجد كثيراً في كلام الفقهاء في كتبهم.

المعنى الثاني: القصد، بمعنى تمييز المقصود بالعمل، وهل هو لله وحده، أم لله وغيره، أم لغير الله، وهذه هي النية التي يتكلم فيها العلماء بكلامهم عن الإخلاص.

• قال المناوي - رحمه الله - في "فيض القدير" ١/٦: ٣٠١:

قال ابن القيم - رحمه الله -: النية نوعان: نوع يتعلق بالمعبود، ونوع يتعلق بالعباد.

**فالأول:** نية تتضمن إفراد المعبود، وهي نية الإخلاص الذي هو روح العمل ومواكب العبودية، وبها أمر الأولون والآخرين قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَامَةِ ﴾ (البينة: ٥)

**الثاني:** تمييز العبادة عن العادة، ومراتب العبادة. أهد

وقد اتفق العلماء أمثال الشافعي وأحمد وابن المديني وأبي داود والدارقطني والبيهقي وغيرهم على اعتبار حديث "إنما الأعمال بالنيات" ربع الإسلام أو ثلثه أو نصفه.

• فهذا الإمام أبو داود - رحمه الله - صاحب السنن يقول:

كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما تضمنه هذا الكتاب - يقصد كتاب السنن - جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث، وكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث:

**أحدها:** قوله ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات". (رواه البخاري ومسلم)

**والثاني:** قوله ﷺ: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه".

(رواه الترمذي وابن ماجه وهو في صحيح الجامع: ٥٩١١)

**والثالث:** قوله ﷺ: "لا يكون المؤمن مؤمناً حتى لا يرضى لأخيه إلا ما يرضى لنفسه".

**والرابع:** قوله ﷺ: "الحلال بين والحرام بين" (رواه البخاري ومسلم)

## فضل النية الصالحة

- وهذا الإمام أحمد - رحمه الله - يرى أن حديث: "إنما الأعمال بالنيات" أحد قواعد الإسلام ولكنه عدّ الأحاديث التي هي قواعد الإسلام ثلاثة أحاديث:  
حديث: "إنما الأعمال بالنيات".  
وحديث: "الحلال بين والحرام بين".  
وحديث: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد".

- وهذا الإمام البيهقي - رحمه الله - يرى أن حديث "إنما الأعمال بالنيات" تلت العلم، لأن كسب العبد يقع بقلبه ولسانه وجوارحه، فالنية أحد أقسامها الثلاثة وأرجحها؛ لأنها قد تكون عبادة مستقلة، وغيرها محتاج إليها. (انظر فتح الباري: ١٠/١) (فيض القدير: ٣٢/١).

## ٢- النية سر العبودية وروحها، والعمل بغير نية لا ينفع

- يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "أفضل الأعمال أداء ما افترض الله تعالى، والورع عما حرم الله، وصدق النية فيما عند الله". (الإحياء ٤: ٣١٧)
- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "لا ينفع قول إلا بعمل، ولا ينفع قول وعمل إلا بنية، ولا ينفع قول وعمل ونية إلا بما يوافق السنة". (العدة: ٨/١)
- وكذا قال سفيان الثوري - رحمه الله -: لا يستقيم قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة. (حلية الأولياء)
- وقال مطرف بن عبد الله - رحمه الله -: صلاح القلب بصلاح العمل، وصلاح العمل بصحة النية. (المصدر السابق)
- وقال يحيى بن معاذ الرازي - رحمه الله -: صلاح الأمر أن يكون على نية. (تهذيب الحلية: ١/٢٦٦)
- وقال بلال بن سعد - رحمه الله -: إن العبد ليقول قول مؤمن فلا يدعه الله عز وجل وقوله حتى ينظر في عمله، فإذا عمل لم يدعه الله حتى ينظر في ورعه، فإن تورع لم يدعه حتى ينظر ماذا نوى، فإن صلحت نيته فبالحري أن يصلح ما دون ذلك. فإن عماد الأعمال النيات، فالعمل مفتقر إلى النية ليصير بها خيراً، والنية في نفسها خير وإن تعذر العمل بعائق. (الإحياء ٤: ٣١٧)

## فضل النية الصالحة

- وقال الغزالي - رحمه الله - في "الإحياء: ٣٢٠/٤" "لم يكن العمل بغير نية مفيداً أصلاً لأن من يمسح رأس اليتيم وهو غافل بقلبه أو ظان أنه يمسح ثوباً لم ينتشر من أعضائه أثر إلى قلبه لتأكيد الرقة، فكان وجوده ذلك كعدمه، وما ساوى وجوده عدمه بالإضافة إلى الغرض المطلوب منه يسمى باطلاً، فيقال العبادة بغير نية باطلة.  
قال تعالى: ﴿لَنْ يُنَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ بِنَالِهِ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ . (الحج: ٣٧)
- وقال ابن حزم - رحمه الله - :  
النية هي سرّ العبودية وروحها، ومحلها من العمل محل الروح من الجسد، ومحال أن يُعتبر في العبودية عمل لا روح معه، بل هو بمنزلة الجسد الخراب. (إحكام الأحكام: ٧٠٦/٢)
- ويقول ابن القيم - رحمه الله - في كتابه "بدائع الفوائد: ٣/٢٢٤":  
أعمال القلوب هي الأصل، وأعمال الجوارح تبع ومكملة، وإن النية بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء الذي إذا فارق الروح فموات. أهـ

**فالعمل تابع للنية، يصح بصحتها، ويفسد بفسادها، وبحسبها تتفاوت الدرجات.**

### ٣- يبلغ المرء بنيته ما لا يبلغه بعمله

- يقول جعفر بن حيان - رحمه الله -:  
"ملاك هذه الأعمال النيات، فإن الرجل يبلغ بنيته ما لا يبلغه بعمله"
  - وقال ثابت البناني - رحمه الله -:  
"نية المرء أبلغ من عمله؛ إن المؤمن ينوي أن يقوم من الليل، ويصوم النهار، ويخرج من ماله، فلا تتابعه نفسه على ذلك، فنيته أبلغ من عمله" (حلية الأولياء: ٣٢٦/٢)  
فمن رحمة الله ونعمه على عباده أن جعل من عزم ونوى فعل الخير كمن فعله، ومن نوى الغزو كمن غزا.
  - وقال يحيى بن أبي كثير - رحمه الله -:  
"تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل" (حلية الأولياء: ٧٠/٣)  
فها هم رجال من الصحابة قد تخلفوا لعذر في غزوة تبوك لم يكن عندهم زاد ولا راحلة حبسهم العذر، ولم يكن عند النبي ﷺ ما يحملهم عليه، وكوا بكاء الرجال شوقاً إلى الغزو فعلم الله نياتهم، فشاركوا الغزاة في الأجر.  
قال تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَرْنًا الْأَيُّدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ (التوبة: ٩٢)
- وقد جاء في صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال في شأن هؤلاء الرجال الذين تخلفوا "إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم"، قالوا يا رسول الله: وهم بالمدينة؟ قال: وهم بالمدينة، حبسهم العذر."  
وفي رواية أخرى عند البخاري "إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً، ولا أنفقتم من نفقة، ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم فيه وهم بالمدينة، حبسهم العذر".  
وعند البخاري أيضاً بلفظ: "إن أقواماً بالمدينة خلفنا، ما سلكتنا شعباً، ولا وادياً، إلا وهم معنا حبسهم العذر".

١- إلا كانوا معكم: أي إلا وهم معكم فيه بالنية. "قاله الحافظ ابن حجر في" الفتح: ٤٧٦"

## فضل النية الصالحة

فإنه - عز وجل - الكريم المنان المطمع على خبايا النفوس، يعطي من حبسه العذر عن الجهاد في سبيل الله أجر المجاهد الذي ذهب إلى أرض المعركة.

قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾

(النساء: ٩٥)

نزلت هذه الآية كما يقول ابن كثير - رحمه الله - أولاً بدون (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) وكان عبد الله بن أم مكتوم قريباً من الرسول ﷺ فقال أنا ضير ، والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت ، فنزلت (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) فالآية كما يقول ابن كثير ويرويه عن ابن عباس ؓ تدل على أن أولي الضرر يساوون المجاهدين ، ما دام الضرر قاهراً ، والنية مستقرة في القلوب . (تفسير ابن كثير: ٣٦٧/٢)

وأخرج الإمام مسلم عن سهل بن حنيف ؓ قال : قال رسول الله ﷺ " من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه ."

وأخرج الإمام أحمد وإصحاب السنن وابن حبان عن معاذ بن جبل ؓ قال : قال رسول الله ﷺ " من سأل الله القتل في سبيل الله ، صادقاً من قلبه ، أعطاه الله أجر شهيد وإن مات على فراشه ."

(صحيح الجامع: ٦٢٧٧)

والله لو لم يكن من فضيلة للنيات إلا هذا الحديث لكفي.

### تنبيه:

يقول المناوي - رحمه الله - في "فيض القدير": ١٤٤/٦:

[هذا الأجر] مجازة على صدق الطلب، لأن كلا منهما نوى خيراً وفعل ما يقدر عليه فاستويا في أصل الأجر، ولا يلزم من استوائهما فيه من هذه الجهة استوائهما في كفيته ونفاصيله إذ الأجر على العمل ونيته يزيد على مجرد النية، ولا ريب أن الحاصل للمقتول من ثواب الشهادة تزيد كفيته وصفاته على الحاصل للمناوي [لشهادة] الميت على فراشه وإن بلغ منزلة الشهيد، فهما وإن استويا في الأجر لكن الأعمال التي قام به العامل تقتضي أثراً زائداً وقرباً خاصاً، وهو فضل الله يؤتيه من يشاء، وفي الحديث ندب سؤال الشهادة بنية صادقة ".أهـ

## فضل النية الصالحة

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن جابر بن عتيك رضي الله عنه " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء يعود عبد الله بن ثابت ، فوجده قد غلب عليه <sup>١</sup> ، فصاح به فلم يجبه ، فاسترجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال " غلبنا عليك يا أبا الربيع " ، فصاح النساء وبكين ، فجعل جابر وفي رواية: فجعل ابن عتيك يسكتهن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " دعهن فإذا وجب فلا تبكين باكية " ، قالوا : يا رسول الله وما وجب ؟ قال صلى الله عليه وسلم : إذا مات ، فقالت ابنته ، والله إن كنت لأرجو أن تكون شهيداً ، فإنك كنت قد قضيت جهازك <sup>٢</sup> ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله قد أوقع أجره على قدر نيته ... "

فمن رحمة الله صلى الله عليه وسلم على عباده أنه سبحانه جعل من نوى فعل شيء ثم حيل بينه وبين فعله لعذر يكتب له أجر وثواب ما نوى .

ودليل ذلك ما أخرجه النسائي وابن ماجه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل ، فغلبته عيناه حتى أصبح <sup>٣</sup> ، كتب له ما نوى ، وكان نومه صدقة عليه من ربه عز وجل " . (صحيح الترغيب والترهيب: ٢١)  
وعند أبي داود بلفظ: " ما من امرئ تكون له صلاة بليل فيغلبه عليها نوم إلا كتب له أجر صلاته، وكان نومه عليه صدقة " (صحيح الجامع: ٥٥٦٧) (إرواء الغليل: ٢٠٤/٢)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي كيشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "ثلاث أقسم عليهن، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه، قال: " فأما الثلاثة الذي أقسم عليهن فإنه، ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر " ، وأما الذي أحدثكم حديثاً فاحفظوه فإنه قال: إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي ربه فيه ويصل به رحمه، ويعلم لله فيه حقاً فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية، يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته، فأجرهما سواء.

وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً، فهو يخبط في ماله بغير علم، ولا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقاً، فهو بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته، فوزرهما سواء " . (صحيح سنن الترمذي) (صحيح الجامع: ٣٠٢٤)

<sup>١</sup> - قد غلب عليه: أي أن مرض الموت قد غلب عليه حتى لم يستطع الكلام، ولم يمض بعد، انظر تنوير الحوالك للسيوطي ٢٣٣/١.  
<sup>٢</sup> - قد قضيت جهازك: أي أنه قد أعد أسباب الجهاد من متاع وسلاح وغير ذلك، انظر عون المعبود ٣٧٧/٨.  
<sup>٣</sup> - أي نام وهو عازم على قيام الليل، فلم يبق تلك الليلة من غير تفريط منه، ولكن النوم غلب عليه، فلم يبق.. انظر النية للدكتور عبد الله بن عبد العزيز الجبرين.

## فضل النية الصالحة

ورواه ابن ماجه بلفظ: "مثل هذه الأمة كمثل أربعة نفر: رجل آتاه الله مالاً وعلماً، فهو يعمل بعلمه في ماله ينفقه في حقه، ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالاً وهو يقول: لو كان لي مثل هذا عملت فيه بمثل الذي يعمل، قال رسول الله: فهما في الأجر سواء، ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علماً فهو يخبط في ماله وينفقه في غير حقه، ورجل لم يؤته الله علماً ولا مالاً وهو يقول: لو كان لي مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل"، قال رسول الله ﷺ: فهما في الوزر سواء " (صحيح ابن ماجه: ٣٤٠٦)

يقول ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره ٣٦٨/٢:

فإذا صدقت النيات من العباد وحالت دون القيام بالعمل المراد الحوائل، فإن صاحب النية يعد في عداد العاملين وما أحسن قول القائل:

يا راحلين إلى البيت العتيق لقد . . . سرتم جسوماً وسرنا نحن أرواحاً  
إننا أقمنا على عذر وعن قدرٍ . . . ومن أقام على عذر فقد راحا

## فضل النية الصالحة

فإنسان إذا كان يفعل فعلاً أو ينوي أن يفعله، ثم عجز عنه، فإن الله تعالى يكتب له ما كان يعمل أو ينوي أن يعمل، ومما يدل على هذا:

- ما أخرجه البخاري من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:  
"إذا مرض العبد أو سافر؛ كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً".
- وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله ابن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:  
"إذا اشتكى العبد المسلم قيل للكاتب الذي يكتب عمله: اكتب له مثل عمله إذا كان طليقاً حتى  
أقبضه أو أطلقه" (السلسلة الصحيحة: ١٢٣٢)
- وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:  
"إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض، قيل للملك الموكل به: اكتب له  
مثل عمله إذا كان طليقاً حتى أطلقه أو أكفته إلي" <sup>٢</sup> (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٤٢١)
- وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير من حديث شذاد بن أوس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ  
يقول: "إن الله يقول: إنني <sup>٣</sup> ابتليت عبداً من عبادي مؤمناً، فحمدني على ما ابتليته، فأجروا له  
ما كنتم تجرون له وهو صحيح" (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٤٢٣)
- وعند الإمام أحمد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:  
"إذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء في جسده، قال الله -عز وجل- للملك: اكتب له صالح عمله  
الذي كان يعمل، وإن شفاه غسله وطرهه، وإن قبضه غفر له ورحمه".  
(صحيح الترغيب والترهيب: ٣٤٢٢)

• وكان بعض العلماء يقول:

"اطلب النية للعمل قبل العمل، وما دمت تنوي الخير فأنت بخير".

<sup>١</sup> - اشتكى: أي مرض.  
<sup>٢</sup> - أكفته (إلى): أي أضمه إلي وأقبضه. أي أنه يكتب له عمله الصالح الذي كان يعمل قبل المرض، يكتب له ذلك ما دام مريضاً حتى يشفيه الله ويطلقه من مرضه  
ذلك، أو يكفته إليه بالموت، وذلك لأنه كان ينوي أن يعمل هذا العمل، ولكن منعه المرض من فعله، انظر فتح الباري ١٣٦/٦.  
<sup>٣</sup> - إنني: زيادة في المسند، وفي المعجم الأوسط (إن الله يقول للحفظة...).

نهيا أخي الحبيب أحرص على النية الصالحة تكن على خير.

وأوصيكم بما وصى به الإمام أحمد - رحمه الله - ابنه حيث قال له:

"يا بني إنو الخير، فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير" (مناقب الإمام أحمد ص ٢٧٤)

ويدل على ذلك ما أخرجه الشيخان عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ "إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هم بها فعلها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، وإن هو هم بها فعلها كتبها الله له سيئة واحدة" وزاد في رواية "أو محاها".

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "يقول الله عز وجل: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها حسنة، وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها، فاكتبوها له حسنة، فإن عملها فكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة"

وفي رواية لمسلم: "من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، ومن هم بحسنة فعلها كتبت له عشرًا إلى سبعمائة ضعف، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وإن عملها كتبت".

وفي لفظ لمسلم أيضاً: "قال الله عز وجل: إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعمل فإذا عملها فأنا أكتبها بعشر أمثالها وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفر له ما لم يعملها فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها". قالت الملائكة: ذاك عبد يريد أن يعمل سيئة - والله أبصر به - فقال: ارقبوه، فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة، إنما تركها من جراي<sup>١</sup>".

<sup>١</sup> - جراي: أي من أجلي

#### ٤- قاصد الخير يثاب بنيته وإن لم يصب المراد

إذا قصد العبد القيام بفعل خير شرعه الله، إلا أن هذا الفعل لم يقع الموقع المناسب فإن صاحبه يثاب بقصده ونيته.

ويوضح هذا الحديث الذي أخرجه البخاري عن معن بن يزيد رضي الله عنه قال: " كان أبي يزيد أخرج دنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل في المسجد، فجنّت فأخذتها فأتيته بها فقال: والله ما إياك أردت. فخاصمته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لك ما نويت يا يزيد، ولك ما أخذت يا معن". فالوالد وهو "يزيد" لم يقصد ابنه بالصدقة، ولكن الله تعالى أثابه بنيته الصالحة وكتب له الأجر والثواب.

ويوضح هذا أيضاً الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قال رجل لأتصدقن الليلة بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تُصدق اليوم على سارق، فقال: اللهم لك الحمد على سارق! لأتصدقن الليلة بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية، فأصبحوا يتحدثون: تُصدق الليلة على زانية! فقال اللهم لك الحمد على زانية، لأتصدقن الليلة بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد غني، فأصبحوا يتحدثون: تُصدق اليوم على غني، فقال: اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غني! فأتي فقيل له: أما صدقتك على سارق فلعله يستعف عن سرقاته، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله".

وفي رواية مسلم والنسائي "... فقيل له: أما صدقتك فقد تقبلت.. ثم ذكر الحديث".

## ٥- الله عز وجل- يحفظ العبد ويعينه على قدر نيته

- قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: إنما يحفظ الرجل على قدر نيته.
- وكتب سالم بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز يقول له: اعلم أن عون الله للعبد على قدر النية، فمن تمت نيته، تم عون الله له، وإن نقصت نقص بقدره. (الإحياء: ٣١٧/٤)
- ويدل على ذلك ما أخرجه الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: "ثلاث حق على الله أن يعينهم: الناكح يريد العفاف، والمجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء".  
فهؤلاء جاءهم العون من الله تعالى بحسب نياتهم. والله سبحانه يصلح فساد ذات البين ويوفق بين القلبين، وذلك بصلاح نية الوسيط الحكم بينهما. قال تعالى: ﴿لَنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (النساء: ٣٥)
- وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من أخذ أموال الناس يريد أداءها أداها الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله". (أخرجه البخاري)
- فانظر كيف جعل النية الصالحة سبباً قوياً للرزق وأداء الله عنه، وجعل النية السيئة سبباً للتلف والإتلاف.
- وقد أخرج الطبراني في الكبير عن ميمونة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ادان ديناً ينوي قضاءه أداه الله عنه يوم القيامة".
- يقول الشيخ علي سلطان القاري -رحمه الله -:  
اعلم أن عدم وصول المرید إلى النهاية لعدم تصحيح النية في البداية، فعدم الوصول لفقد الأصول.

## ٦- النيات تميز الأعمال

فقد تتفق الأعمال في صورتها، ويتميز بعضها عن بعض بالنيات. فالنطق بالشهادتين مخلصاً هذا بأفضل المنازل، فإذا أنطق بهما نفاقاً يريد إحرار ماله ودمه كان بشر المنازل.

والساجد لله فعله من أعظم القربات، والساجد لغير الله فعله من أعظم الذنوب. وذبح البهائم صورته واحدة، فالذي يذبحه لغير الله فقد أذنب وعصى، والذي يذبحه لله فقد برّ وأطاع.

### النية تميز العبادة عن العادة

فمن الغسل ما يكون من الأحداث (جنابة-حيض-نفاس)، ومنه ما يكون للتبريد والاستحمام والمداوة. ودفع المال منه ما يكون هبة، أو هدية، ومنه ما يكون قرية لله، كالزكاة والصدقات والكفارات. والامسك عن المفطرات منه ما يكون حمية وعلاجاً، ومنه ما يكون قرية إلى الله وهو الصيام والنية هي التي تميز بينهما.

والذبائح منها ما يكون لتغذية الأبدان وضيافة الضيفان، ومنها ما يكون تقريباً للملك الديان كالهدي والأضاحي والنية تميز بينهما.

### النية تميز رتب العبادات

فالنية هي التي تميز راتبة الفجر عن فرض الفجر إذا صلاهما المصلي منفرداً، وبها يتميز القضاء عن الأداء، وفي النفل تميز الراتب عن غيره، وكذلك في الفرض تميز مثلاً الظهر عن العصر والمنذورة عن المفروضة بأصل الشرع.

وفي العبادات المالية تميز الصدقة الواجبة عن النافلة، والزكاة عن المنذورة والنافلة. وفي الصوم تميز صوم النذر عن صوم النفل، وصوم الكفارة عنهما، وصوم رمضان عما سواه. وفي الحج تميز الحج عن العمرة، والحج المفروض عن المنذور والنافلة. وكما قلنا فإن النية تؤثر في الفعل، فيصير تارة حراماً، وتارة حلالاً، وصورته واحدة تفرق بينهما النية فقط.

فالقرض في الذمة، ويبيع النقد بمثله إلى أجله، صورتهما واحدة، والأول قرية صحيحة، والثاني معصية باطلة.

## فضل النية الصالحة

• قال ابن القيم - رحمه الله - في كتابه الروح:

الشيء الواحد تكون صورته واحدة، وهو ينقسم إلى محمود ومذموم، فمن ذلك التوكل والعجز والرجاء والتمني، والحب لله والحب مع الله، والنصح والتأديب، وحب الدعوة إلى الله، وحب الرياسة، وعلو أمر الله، والعلو في الأرض، والعفو والذل والتواضع والمهانة، والمودة والحدق، والاحتراز وسوء الظن، والهدية والرشوة، والإخبار بالحال والشكوى، والتحدث بالنعم شاكراً، والفخر بها، فإن الأول من كل ما ذكر محمود، وقريته مذموم، والصورة واحدة ولا فارق بينهما إلا القصد. (مقاصد المكلفين ص ٦٩ - ٧١)

## ٧- النية الصالحة تحول العادات إلى عبادات

إن صلاح النية في العمل المباح يجعله عبادة يقترب بها إلى الله تعالى كما أن فساد النية يجعل الطاعات هباءً منثوراً وليس للمرء حظ فيها إلا التعب في أدائها، فعلى المرء أن يخلص النية ويسلم الله وجهه وبذلك ستكون حركاته وسكناته ونومه ويقظته تحتسب خطوات إلى مرضاة الله تعالى

• يقول الغزالي - رحمه الله - كما في "الإحياء: ٤/ ٣٢٣ "

ما من شيء من المباحات إلا ويحتمل نية أو نيات يصير بها من محاسن القربات وينال بها معالي الدرجات، فما أعظم خسران من يغفل عنها ويتعاطاها تعاطي البهائم المهملة عن سهو وغفلة، ولا ينبغي أن يستحقر العبد شيئاً من الخطرات والخطوات واللحظات. أهـ

## فالنية الصالحة في الإنفاق على الأهل تحول هذا الإنفاق إلى صدقة وقربة لله تعالى

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ".... ولست تنفق نفقة

تبتغي بها وجه الله إلا أجرك الله بها حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك"

وفي رواية: " إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك"

وفي الصحيحين أيضاً من حديث أبي مسعود البديري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن المسلم إذا أنفق

على أهله نفقة وهو يحتسبها، كانت له صدقة"

يقول داود الطائي - رحمه الله - : " رأيت الخير كله إنما يجمعه حسن النية، وكفاك بها خيراً "

## فضل النية الصالحة

وكذلك النية الصالحة عند الجماع وقضاء الشهوة تحول هذا الأمر إلى صدقة وقرية لله تعالى فإذا نوى الإنسان بقضاء شهوته تحصين فرجه ورض بصره والمحافظة على دينه والتوصل إلى نسل صالح يعبد الله تعالى بعده فتكثر به أمة النبي ﷺ وكذلك تحصين فرج الزوجة وعفتها وتطيب قلبها تحول هذا الجماع إلى قرية وصدقة

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" وفي بضع أحدكم صدقة...." الحديث

## وكذلك من نوى بنومه التقوى على طاعة الله فإنه يشاب على هذا النوم

فقد أخرج البخاري عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:

بعث رسول الله ﷺ أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى اليمن، وبعث كل واحد منهما على مخلاف<sup>١</sup>، قال: واليمن مخلافان، ثم قال: " يسراً ولا تعسراً وبشراً ولا تنفراً"، فانطلق كل واحد منهما إلى عمله، وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه وكان قريباً من صاحبه أحدث به عهداً فسلم عليه، فسار معاذ في أرضه قريباً من صاحبه أبي موسى فجاء يسير على بغلته حتى إذا انتهى إليه وهو جالس وقد أجمع إليه الناس وإذا رجل عنده قد جمعت يده إلى عنقه<sup>٢</sup>، فقال له معاذ: يا عبد الله بن قيس<sup>٣</sup> أيم هذا؟، قال: هذا رجل كفر بعد إسلامه، قال معاذ: لا أنزل حتى يقتل، قال أبو موسى: إنما جيء به لذلك فانزل، قال معاذ: لا أنزل حتى يقتل، فأمر به فقتل ثم نزل معاذ، فقال معاذ: يا عبد الله كيف تقرأ القرآن؟ قال: اتفوقه تفوقاً<sup>٤</sup>، فقال أبو موسى: فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟ قال: أنام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم فأقرأ ما كتب الله لي، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> - مخلاف: إقليم

<sup>٢</sup> - جمعت يده إلى عنقه: أي شدت يده وربطت مع رقبتة.

<sup>٣</sup> - عبد الله بن قيس: هذا اسم أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

<sup>٤</sup> - اتفوقه تفوقاً: قال الحافظ في "الفتح: ٦٢/٨" أي: الألام قراءته ليلاً ونهاراً، وشيئاً بعد شيء، وحيناً بعد حين، مأخوذ من فواق الناقة، وهو أن تحلب ثم تترك

ساعة حتى تدر، ثم تحلب، هكذا دائماً

<sup>٥</sup> - فأحتسب نومتي: أي أنه يرجو الأجر في إراحة جسده بالنوم ليكون أنشط له في العبادة بعد قيامه من نومه يرجو الأجر على ذلك مثلما يرجو الأجر على قيامه وتعبه في عبادة الله وذلك لأن العمل المباح إذا فعله العبد ونوى بفعله إياه أن يستعين به على طاعة الله كان هذا المباح عبادة يشاب عليها العبد لأنه ابتغى بذلك وجه الله تعالى.

## ٨- نية الخير لا تتوقف وإن توقف العمل

قد تتوقف بعض الأعمال البدنية المطلوبة شرعاً كالهجرة، وذلك عندما ينتشر الإسلام وتصبح كلمة الله هي العليا، وكصلة الأرحام إذا لم يكن للمرء رحم يصله، لكن نية العمل باقية دائمة لا تتوقف أبداً.  
(مقاصد المكلفين ص ٨٨)

كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: " لا هجرة بعد الفتح ولكنه جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا ".

• وذكر الغزالي - رحمه الله - في كتابه " الإحياء: ٤/٤٣٦٤:

عن أحدهم وكان محباً للخير يطوف على العلماء، ويقول: من يدلني على عمل لا أزال فيه عاملاً لله تعالى، فأني لا أحب أن يأتي على ساعة من ليل أو نهار إلا وأنا عامل من عمال الله، فقل له: قد وجدت حاجتك فاعمل الخير ما استطعت، فإذا فترت أو تركته فهُمَّ بعمله فإن الهامَّ بعمله كعامله.

## ٩- شرف النيات بباطنها وهو القلب

يحق للنيات أن تشرف بموجدتها وباطنها وهو القلب؛ فالقلب سيد الأعضاء ومليكتها، وهو الأمر الناهي، والأعضاء تطيعه، لا تعصي له أمراً ولا تخرج عن حكمه، فهو منها بمنزلة الراعي من الرعية. فإذا كان هذا شأن القلب فالنية وهي عمل قلبي لها فضل على الأعمال الظاهرة، وفضلها عليها كفضل القلب على الأعضاء الظاهرة.

• يقول عليّ القاري - رحمه الله - في هذا:

قال سهل: ما خلق الله تعالى مكاناً أعز وأشرف عنده من قلب عبده المؤمن، وما أعطى كرامة للخلق أعز عنده من معرفته، فجعل الأعز في الأعز، فما نشأ في أعز الأمكنة يكون أعز مما نشأ من غيره.  
(مقاصد المكلفين ص ٩٧-٩٨)